موقف بريطانيا من فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي في مطلع القرن العشرين

م. افتكار محسن صالح السعيدي

كلية التربية - جامعة القادسية

aftikar.salh@qu.edu.iq

الملخص:

تعد دراسة «ملامح الشخصية الدينية» في أطار عصرها، بأوضاعه الاجتماعية والسياسية المتبدلة من المهام الصعبة، ومن بين هذه الشخصيات تأتي شخصية السيد محمد تقي الشيرازي التي أدت دوراً متميزاً وهاماً في صياغة أحداث تاريخ العراق المعاصر، إذ أتصف السيد الشيرازي بميزات وخصائص جعلت منه شخصية محورية ذات أبعاد كثيرة ومتنوعة. . على الصعيد العلمي أو العملي وذلك لقوة شخصيّته الاسلامية الفذّة التي رعت شيعة العالم وقادتها الى قفزات متقدمة. ولها تاريخ مشرق قد أعجبت الصديق والعدو على السواء، فمواقفه الجريئة وأفكاره الناضجة قد جدّدت في حياة الامة روحها وبعث فيها النشاط والتطلعات الكبيرة، فلقبه كبار العلماء بالامام المجدّد، شكلت هذه الحقيقة الدافع الأساس في إختيار موضوع مسلطةً الضوء على سيرته، وأثره الفكري والتنظيمي للسياسة في تاريخ العراق.

على حين اصدر الميرزا فتوى بوجوب محاربة الكفار الانكليز للدفاع عن ثغر العراق البصرة عام ١٩١٤م،اذ انتشرت بشكل سريع في كثير من المناطق ومدن

العراق مما أدى الى تأزم الموقف الشعبي ضد البريطانيين.

بالمقابل اكملت القوات البريطانية احتلال العراق من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٨ كانت روح المقاومة ورفض التسلط الاجنبي تتنامى مطردة بفضل رجال الدين والجمعيات الاسلامية التي تشكلت لاجل هذا الهدف، فعمد الانكليز لاعتقال رجال بارزين فيها والتضييق على حركة المرجعية الراعية للشعور الوطني الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: الميرزا،الجهاد،فتوى، بريطانيا

Britain's position on the fatwa of Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi at the beginning of the twentieth century

M. Aftikar Mohsen Salh Al-Saeedi
College of Education-University of Al-Qadisiyah

Abstract

Studying the "features of the religious personality" in the context of its era, with its changing social and political conditions, is a difficult task. Among these personalities comes the personality of Mr. Muhammad Taqi al-Shirazi, who played a distinguished and important role in shaping the events of the contemporary history of Iraq. Mr. Shirazi was characterized by features and characteristics that made him a personal It is pivotal with many and varied dimensions. . . on the scientific or practical level, due to the strength of his unique Islamic personality, which nurtured the world's Shiites and led them to advanced leaps. It has a bright history that has impressed both friend and foe, for his bold stances and mature ideas have renewed the life of the nation, its spirit and resurrected it with great activity and aspirations. History of Iraq On the other hand, Mirza issued a fatwa that the English infidels must be fought to defend the Iraq-Basra frontier in 1914 AD, as it spread rapidly in many areas and cities of Iraq, which led to a worsening of the popular position against the British.

On the other hand, the British forces completed the occupation of Iraq from 1914 until 1918. The spirit of resistance and rejection of foreign domination was steadily growing thanks to the clergy and Islamic societies that were formed for this goal. The British deliberately arrested prominent men in it and restricted the movement of reference that sponsors the Islamic national feeling.

Keywords: Mirza, jihad, fatwa, Britain

المقدمة

يتطلب تسليط الضوء على شخصية تاريخية معينة في بلد من البلدان، بيان أهم المتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية المؤثرة في ذلك البلد، والتي تحدد بدورها مسارات تلك الشخصية،اذ شهد تاريخ العراق المعاصر أحداثاً سياسية مهمة شكلت نقاط تحول تاريخية، كان من أبرزها مقاومة الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني، برزت آنذاك الكثير من الشخصيات الوطنية والدينية كان على رأسها المرجع الديني الأعلى آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري.

عمدت الباحثة الى تقسيم البحث على ثلاث محاور تسبقه مقدمة وتعقبه الخاتمه،تناول المحور الاول (محطات مضيئة من حياة الشيرازي، بينما درس المحور الثاني (دور الشيرازي في احداث العراق للفترة ١٩١٨-١٩١٩)،واهتم المحور الثالث بـ (موقف بريطانيا منن فتوى الشيرازي ودوره في ثورة العشرين)، وخاتمة بينت فيها الباحثة اهم النتائج التي توصلت لها من خلال البحث.

نهلت الباحثة مصادر الدراسة على دراسات اكاديمية ومصادر وبحوث وومقالات،اهمها الكتب التي تناولت ثورة العشرين ومؤلفات الشيرازي ومؤلفات اخرى للسيد عبد الرزاق الحسني كتابه(الثورة العراقية الكبرى الثورة العراقية الكبرى) والسيد آل فرعون وكتابه (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها). . . وغيرها،جميعها كان لها الدور في اغناء متن البحث.

(١) المطلب الاول: الولادة والنشأة

ولد الشيخ الميرزا محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي المعروف بـ (كلشن) الحائري الشيرازي في شيراز عام (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٢م [١].

وسافر إلى سامراء فقرأ على يد المجدد الشيرازي[٢] حتى أصبح من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وكان إلى جانب ذلك مدرسًا وأستاذًا لجمع من أفاضل تلاميذ المجدد الشيرازي وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة سامراء في مارس ١٩١٧ م وأخذتها من أيدي الأتراك كان هو آخر من يضطر إلى مغادرة هذه المدينة واتجه إلى مدينة الكاظمية؛ حيث مكث فيها مدة من الزمن ثم توجه إلى كربلاء في منتصف سنة ١٣٣٦هـ ٢٣ فبراير ١٩١٨ [٣].

(٢) صفاته

تميّز السيد الشيرازي-رحمه الله- بصفات تنم عن امتلاكه لقدرات ذهنية وقيادية لا تتهيّأ للكثيرين، فإلى جانب كونه فقيها حاذقا وصل أعلى مراحل الاجتهاد في زمانه، كان الشيخ محمد تقي الشيرازي في غاية الحلم والصبر،فضلا عن انه كان

---

(١) كامل سلمان الجبوري،محمد تقي الشيرازي: القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠: سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، ذوي القربى،، ٢٠٠٦،ص٢٢.

(٢) المجدد الشيرازي: ميرزا محمد حسن الشيرازي، ولد عام ١٨١٥ في مدينة شيراز بإيران، وعندما بلغ أثني عشر عاما أخذ يحضر دروس الشيخ محمد تقي في الفقه والأصول بمدينة شيراز، الملقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي والشيرازي الكبير،ارتبط اسمه بـ (حوزة سامراء) وثورة التنباك (التبغ) في إيران. للمزيد من التفاصيل ينظر: فوزي ال سيف، من أعلام الإمامية: بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٢٠، ص٢٦٢.

(٣) حسين عبد الامير يوسف طاهر، محمد تقي الشيرازي والغزو الفكري، المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم الاسلامية الحادي عشر - جامعة اهل البيت،٢٠١٧،ص١٢.

الشيخ الشيرازي زاهداً الى حد بعيد في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه، وكانت داره مستأجرة، رغم وصول أموال كثيرة إليه من الدول الإسلامية، ولم يكن متقيداً بمظاهر الزينة ولا مكترثاً بمباهج الحياة وزخارفها لا في الملبس أو المسكن أو المأكل، لقد تحلى الشيرازي في حياته بصفات الكمال البشري ونهل من أخلاق أئمته المعصومين (عليهم السلام) علومهم وسلوكياتهم الفاضلة، فكان مقتدياً بأمير المؤمنين في زهده، وبسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن السبط في حلمه وكرمه، وبسيد الأحرار في إبائه، وبسيد الساجدين في عبادته، وبصادق القول في علمه، وبكاظم الغيظ في صبره، وشابه موته موتهم فمضى شهيداً مسموماً على يد عملاء الإنكليز [١].

علي حين نجد انه كان حريصاً على القيام بمهامه الشخصية ولا يُكلف فيها أحداً، لم يكن ينفرد برأيه أو يفرض توجهاته على أعوانه ومساعديه وإنما كان يستشيرهم في كل صغيرة وكبيرة في مرحلتي السلم والحرب.

بينما وصفوه المسؤولون البريطانيون الشيخ الشيرازي بأوصاف قاسية تظهر مدى الحقد الذي كانوا يكنونه له بسبب مواقفه المناهضة لهم. ومنهم أرنولد ولسن (نائب الحاكم المدني في العراق) حيث قال عنه: ((ميال جداً إلى تقليل نفسه وغيره من العالم،. . . كما إنه لم يكن محظوظاً في نسله. . .، و كانت تنتابه هواجس الادعاء بالسلطة الزمنية التي كانت يعتقد أنها ناشئة عن تفوقه الثيوقراطي، كما وصف الشيخ الشيرازي وأتباعه بالجبن والطائفية، كما أتهم ويلسن الشيخ الشيرازي بأنه

(١) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي، الطبعة الأولى، دار الصادق للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٠٤، ص١٢.

يسعى من أجل الحصول على السلطة وأتهم أنصاره بأنهم زوروا توقيعه[١].

ما المس بيل فقد وصفت الشيخ الشيرازي، حين وصفته بأنه (رجل خرف عجوز يستولي عليه أبنه محمد رضا بصورة كلية....)،وأيدها في ذلك بعض المؤرخين الأجانب،كما قالت إنها فرحت كثيراً عندما سمعت بنبأ وفاته وأدعت إن وفاته جاءت بسبب (التعفن الشيخوخي)، وهي كلمة قاسية تدل على مدى الشماتة والعداء الذي كان يضمره البريطانيون له بسبب مواقفه ودوره في تأجيج الحماس الوطني لدى الشعب العراقي من الشمال إلى الجنوب ضدهم[٢].

المطلب الثاني: محمد تقي الشيرازي ودوره في احداث العراق ١٩١٨-١٩١٩

اتسمت السياسة البريطانية تجاه العراق في المدة مابين الاحتلال البريطاني في ١٩١٤-١٩١٨ وما بعده، بأنها كانت تخطط بجهتان رئيسيتان مختلفتان في اسلوب العمل للوصول الى غاية واحدة، وهي خدمة المصالح البريطانية بالدرجة الأولى[٣].

بالمقابل نجد ان الغزو البريطاني للبصرة في تشرين الثاني ١٩١٤،يعتبر الشرارة الاولى التي عمقت بوادر الوعي الوطني لدى رجال الدين حدث تطور نوعي اخر اثر في عملية حث علماء الدين في العراق نحو تغيير موقفهم من الدولة العثمانية والبريطانيين معاً، فقد بعث أهالي البصرة الى كل من النجف وكربلاء والكاظمية ببرقية يطلبون فيها الدفاع عن مدينتهم من القوات البريطانية، واستنهاض العشائر

---

(١) ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق: جعفر الخياط، الطبعة الثانية،، لبنان - ٢٠٠٤، ص ١٣٩- ١٤١.

(٢) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧٧، ص١٦٧.

(٣) عبد الرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبري، مطبعة العرفان،١٩٦٥،ص٢٩٥.

في مسألة الدفاع عنهم عندما تشير البرقية وبالنص ما يلي: - ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الاسلام، ساعدونا بأمر العشائر[١] بعد سلسلة من الحركات المسلحة في معركة الشعيبة والمزيرعة في عام وحصار البريطانيين في الكوت في عام١٩١٦، وانتفاضة النجف على الادارة البريطانية في عام١٩١٨، تحولت المرجعية الدينية الى قوة سياسية بارزة الساحة العراقية[٢].

على حين بدأت إجراءات الدعاية البريطانية للدعوة إلى إجراء الاستفتاء، بعد ان وصلت خطط الفِرَق البريطانيّة المعنيّة بمتابعة الوضع العراقيّ إلى واقع مسدود إثر تناقض سياسات منها مع الآخر، وقد جاء قرار مكتب الهند المنتدب من قبل وزارة المستعمرات البريطانية بمنح المفوّض السامي البريطاني الحقّ بإجراء استفتاء عام حول ثلاث نقاط:-

١- رأي الأهالي في إقامة دولة عربية من شمال الموصل إلى الخليج الفارسي تحت وصاية البريطانيين

٢-في حال قبل الأهالي ذلك فهل يقبلون بتولية أمير أو أحد الأشراف العرب ليكون رأس هذه الدولة.

٣- من هو الشخص المرشّح لقيادة هذه الدولة[٣]؟

---

(١) عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩١٢١-١٩٤١،بغداد،٢٠١٠،ص٢٠.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية، العربية الاستقلالية في العراق، ط-،بغداد،١٩٨٥، ص٦٥

(٣) ال فرعون،الامام الشيرازي يشكل الحكومة الاسلامية، مطبعة مهر،١٩٨٣،ص١٧.

سار الاستفتاء في عدة مدن عراقية منها الموصل والبصرة والنجف وكربلاء والكاظمية وبغداد ونقتصر بحثنا هذا حول النجف وكربلاء.

فضلا عن ذلك واجه البريطانيون في كربلاء أول هزيمة تامة وكاسحة، فلقد دعا الحاكم السياسي الميجر تايلور بعض الوجهاء والتجار إلى اجتماع عرض فيه عليهم الأسئلة الثلاثة التي يدور حولها الاستفتاء، ووقف البعض قائلا بان اللجنة المجتمعة لا تمثل كربلاء تمثيلا كافيا، ووافق الميجر تايلور على تأجيل الاجتماع لمدة ثلاثة أيام، وقد أثبتت الأحداث اللاحقة أن ذلك كان خطأ كبيرا من ناحيته. فقد هرع مؤيدو الاستقلال إلى المجتهد الشيرازي، الذي كانت أراوه المناهضة لبريطانيا معروفة جيدا لديهم، وطلبوا منه أن يدرج خطيا اراءه بخصوص المسألة، ولم يتردد الشيرازي، الذي كان من كبار المجتهدين ويلي اليزدي مباشرة في المنزلة، فأصدر فتوى جاء فيها: ((لا يجوز للمسلم أن ينتخب أو يختار شخصا غير مسلم للحكم على المسلمين))[1].

فكانت هذه الفتوى أخطر فتاوى الجهاد التي أعلنها رجال الدين في بداية الاحتلال البريطاني للعراق، حيث أن ماسبقها من فتاوى صدرت خلال الحكم العثماني. كما إن هذه الفتوى انتشرت بشكل سريع في مناطق مدن العراق، مما أدى إلى تأزم الموقف الشعبي ضد البريطانيين.

نتج عن ذلك عقد اجتماع في منزل السيد محمد صادق الطباطبائي في كربلاء، فضلاعن ذلك أعقبه اجتماع أخر في منزل الشيخ محمد تقي الشيرازي للتداول في الأمر، حتى أستقر الرأي العام على مضبطة وقعها عدد من الحاضرين جاء فيها

(١) آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ص ٨٠

« وقد أجتمعنا نحن أهالي كربلاء أمتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لما تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فأنتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف حسين ليكون ملكاً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها[١].

ويبدو من هذه الوثيقة أن الشيخ محمد تقي الشيرازي، لم يوقع على هذه الوثيقة، ربما لأنه لم يكن راغباً في تولي أحد أنجال الشريف حسين، عرش العراق، لأنه كان يرغب توليه من قبل أحد العراقيين، أو ربما كان في رأيه شخص أخر، الا انه لم يحدد اسما معينا لترك الباب مفتوحاً للاختيار من قبل الآخرين، أو لربما كانت هناك احتمالات أخرى غير معروفة. لكنه أحترم رأي الأغلبية ولم يظهر معارضته علناً[٢].

أراد الشيخ الشيرازي مع مؤيديه وأنصاره من الوطنيين الكربلائيين أن يقطع الطريق على أية محاولة بريطانية لتنظيم مضبطة أخرى مؤيدة لهم،فاصدر فتوى في (٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٩م) تنص على ((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)) وقد أيدها سبعة عشر عالماً دينياً في كربلاء إذ وقعوا على نص الفتوى[٣]، حاول البريطانيون الرد على المضبطة التي نظمها الوطنيون في كربلاء بطريقتين:-

الأولى هو رفضهم استلام المضبطة بحجة أنها لم تسلم في الوقت المناسب،

(١) علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي ١٩١٨- ١٩١٩ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص٥١.

(٢) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، (النجف - ١٩٦٦)، ص١١٦.

(٣) عبد الرزاق آل وهاب، تاريخ كربلاء، بغداد، ١٩٣٥، ص ص٤٥- ٤٧

والثانية هو تنظيم مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم[١]. لم يستطع البريطانيون اعتماد المضبطة الأخيرة كمضبطة معبرة عن آراء أهالي مدينة كربلاء، لأن الموقعين عليها هم من الناس الذين لا يمثلون الوجهاء والشخصيات الحقيقية الكربلائية، وكذلك ربما خوفاً من ردة فعل المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي استطاع بفتواه ضد الاستفتاء أن يهدد مصالح البريطانيين، لذلك أهملت المضبطتين معاً[٢]، لكن الشيخ الشيرازي أرسل نسخة من المضبطة الأولى الى الشريف حسين في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي[٣].

ونستنتج من ذلك التأييد الذي حظي به الشيخ الشيرازي والاستجابة الواسعة للفتوى التي أصدرها أسهم في توسيع نفوذه واقترابه اكثر بان يكون خلفاً للزعامة بعد وفاة المرجع الديني الأعلى(جرت العادة رجحان كفة المرجع على غيره تعتمد اساساً على اعلميته وباعتراف الآخرين بذلك) السيد محمد كاظم اليزدي في الثلاثين من نيسان عام ١٩١٩، وإزاء ذلك تحرك البريطانيون سياسياً باتجاه الميرزا الشيرازي في محاولة منهم استمالته بطريقتين الأولى عن طريق الترغيب والثانية الترهيب، فقد ارسل قائمقام القائم باعمال الحاكم المدني في العراق هاول (Hoell) برقية تعزية

---

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان-ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص٢٣٩.

(٢) فريق مزهر ال فرعون، الامام الشيرازي تشكيل الحكومة الاسلامية في العراق،ص٢٦.

(٣) محمد رضا الشبيبي: (١٨٨٩-١٩٦٥) هو أحد أفراد عائلة آل الشبيبي النجفية المعروفة، والذي يعد من أهم رجالات الفكر الأدبي والسياسي والعلمي، تسلم منصب وزارة المعارف في سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٤٨ وعين رئيساً للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٢. للمزيد من التفاصيل، ينظر: علك عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢.

للشيخ الشيرازي في الخامس من ايار عام ١٩١٩، تضمنت هذه البرقية الكثير من مظاهر المدح والثناء للشيرازي وعلماء المؤسسة الدينية الآخرين.

فضلا عن ذلك حاول البريطانيو ن كسب الميرزا الشيرازي الى جانبهم، اذ قام ويلسن بزيارة كربلاء لغرض لقاء بالميرزا الشيرازي وحاول ويلسن اثارة العناوين الطائفية في حديثه معه،اذ طلب منه تعيين رجلا شيعيا ليكون (كليدار)مراقد الائمة بدلا من كليدار السني، الاان محاولته باءت بالفشل مما اضطر ويلسن الى اخذ موافقة الشيرازي على المعاهدة مع ايران لغرض ايقاف المقاومة المسلحة التي كانت تبديها القبائل الايرانية القاطنة جنوب ايران، وكانت هذه المحاولة ايضا لغرض التقرب من الميرزا الشيرازي، وكان رد الاخير بالرفض وعدم التدخل بالشؤون الايرانية[١].

فشلت جميع أساليب الترغيب التي اتبعها البريطانيون مع الشيرازي، فانتقلوا إلى اساليب الترهيب، إذ اعتقلت السلطات البريطانية أعضاء بارزين في «الجمعية الوطنية الإسلامية»[٢].

---

(١) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، موقف اهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق، مجلة الباحث، العدد الرابع والعشرون،٢٠١٧، ص٤٢٧.

(٢) الجمعية الوطنية الإسلامية: تأسست هذه الجمعية في اواخر عام ١٩١٩ في كربلاء برئاسة الشيخ محمد رضا الشيرازي، وضمت عضويتها كل من، السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب الـــوهاب والشيخ ابو المحاسن والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمر الحاج علوان والشيخ عبد المهدي قنبر، علي الطباطبائي، ومحمد مهدي المولوي، ومحمد علي ابو الحب، وطليفح الحسون، وعبد الكريم العواد، وعمر الحاج علوان: للمزيد ينظر. محمد محمد الحسيني، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر: دراسة في سيرته ومنهج، دار الفرات،١٩٨٩،ص٢٢٤.

الأمر الذي أثار حفيظة الشيرازي، إذ كتب رسالة احتجاج إلى ولسن في الخامس من آب عام ١٩١٩ طالباً منه إخلاء سبيلهم وواصفاً إياهم بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة، ولكن ولسن رفض إطلاق سراحهم واصفاً إياهم بالمشاغبين وأنهم يقومون بتشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية، مما دفع بالشيرازي إلى أن يهدد بالذهاب إلى إيران وإعلان الجهاد ضد البريطانيين، وفي الوقت نفسه، وصلت الكثير من رسائل الدعم والتأييد لموقف الشيخ الشيرازي من المؤسسة الدينية في النجف والكاظمية[١].

وعلى أثر ذلك قامت بريطانيا بمناورة سياسية أخرى من أجل امتصاص النقمة، فأرسل ولسن مبلغا كبيرا من المال إلى الشيخ الشيرازي بيد معتمده محمد حسن خان الكابولي وقد رفضها الشيرازي، لا إن الميرزا محمد تقي الشيرازي لم يغير موقفه، وأصر على إطلاق سراح المنفيين، مما أجبر السلطات البريطانية على التنازل عن قرارها السابق، وأفرجت عن المبعدين الذين عادوا إلى ديارهم في كانون الأول عام ١٩١٩ [٢].

اذ ادرك محمد تقي الشيرازي منذ البداية بان مسألة الاستفتاء ماهي ألا خطة بريطانية يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق، لذا خذ ت المرجعية الدينية بالتحرك لاحباط محاولات بريطانيا من خلال انشاء الجمعيات وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية والعمل على اذكاء الروح الوطنية لكشف المخططات البريطانية الرامية للسيطرة على مقدرات العراق.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٩٠.

(٢) علاء عباس نعمه، المصدر السابق،ص٧٧.

المطلب الثالث:- موقف بريطانيا من فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي ودوره في ثورة العشرين

أعلنت في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ مقررات مؤتمر سان ريمو، والتي تضمنت إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، والفرنسي على سوريا ولبنان. لقد كان القرار صدمة قوية للأوساط الشعبية والدينية العراقية، وكانت قد سبقته تحركات سياسية فجرها الاستياء من سوء معاملة الإدارة البريطانية للعراقيين عموماً، وكانت المرجعية تشرف على الاتصالات مع الأطراف الخارجية، فقد كتب رسالة شخصية في أوائل آب ١٩١٩ إلى الشريف (حسين بن علي)[١]في الحجاز، فأجابه الأخير برسالة يعلن فيها تأييده لمطالب العراقيين. في ١٦ نيسان ١٩٢٠ عقد اجتماع في دار السيد علوان الياسري[٢] حضره عدد من العلماء ورؤساء العشائر، وضم

---

(١) الشريف الحسين بن علي:(١٨٥٣-١٩٣١) قائدُ الثورة العربية الكبرى في مطلع القرن العشرين، وأوَّل من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية. ينتسِب إلى الأشراف من بني هاشم ولقّب بـ «ملك العرب))، وأوَّل من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: نجاة سليم محمود محاسيس، الوفاء الهاشمي الفترة التاريخية الممتدة من ١٨٩٧-١٩٥١ والنضال الهاشمي من. . .،٢٠١١،ص٢٢٥.

(٢) السيد علوان الياسري: (١٨٦٩-١٩٥١) ولد في النجف قرب المشخاب، هو من المشاركين في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني،كما شارك في مع محمد سعيد الحبوبي في سنة ١٩١٥ مقاومتهم في الشعيبية توابع البصرة، اختاره الملك فيصل الاول عضوا في المجلس التاسيسي لسنة ١٩٢٤، اختير وزيرا للأشغال والمواصلات في وزارة جعفر العسكري لسنة ١٩٢٧، ثم عضوا في مجلس النواب عن لواء الديوانية من سنة ١٩٢٨، ألقي القبض عليه عام ١٩٣٧ لإعلانه مع مجموعة من قادة العشائر الثورة في السماة ضد حكومة حكمت سليمان واختير في مجل النواب لعام ١٩٣٨. للمزيد ينظر: حميد احمد حمدان، لسيد علوان الياسري. . الزعامة العشائرية والعمل الوطني، مؤسسة العارف، ٢٠١٣،ص٤٩٢

الميرزا محمد رضا الشيرازي، نجل المرجع الشيرازي. طرحت في الاجتماع فكرة الثورة لأول مرة[١].

اتفقَ الحاضرونَ على انتدابِ خمسةٍ منهم لمقابلةِ الميرزا الشيرازي، وهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، وجعفر أبو التمن، والسيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، وعبد الواحد الحاج سكر. فذهَبَ هؤلاءُ الخمسة إلى دارِ السيد الشيرازي وفاتحُوه بالأمر، فقالَ لهم "إنَّ الحملَ ثقيلٌ، وأخشى أنْ لا تكونَ للعشائرِ قابليةُ المحاربةِ مع الجيوشِ المحتلة "، فأكدوا لَهُ إنَّ العشائرَ لها المقدرةُ التامة على القيامِ بالثورة، فقالَ لهم "أخشى أنْ يختلَ النظام، ويُفقدُ الأمنُ فتكونُ البلادُ في فوضى، وانتم تعلمونَ إنَّ حفظَ الأمنِ أهمُ من الثورةِ بل أوجبَ منها"، فأجابوهُ بأنَّهم قادرونَ على حفظِ الأمنِ والنظام، فقال "إذا كانتْ هذهِ نياتُكم، وهذهِ تعهداتُكم فاللهُ في عونِكم". وفي الليلةِ التالية، عُقِدَ اجتماعٌ آخر في دارِ السيد نور الياسري في النجف، حضَرَهَ الذي شاركوا في الاجتماعِ الأول، وبعدَ المداولةِ اتفقوا على الاستمرارِ بمطالبةِ الانكليزِ بالاستقلالِ بالطريقةِ السلمية، فإذا أصّرَ الانكليزُ على رفضِ مطاليبِهم وعاندوا في ذلك فإنَّ العشائرَ تلجأُ عندئذٍ إلى القيامِ بالثورةِ المسلحة.

تحت إشراف المرجعية الدينية بقيادة المرجع الحائري الشيرازي الذي أعلن الإذن الشرعي للبدء بالثورة في فتواه التاريخية وأشار فيها:

« بسم الله الرحمن الرحيم، مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين. ويجب عليهم، في ضمن مطالبهم، رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذ امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم. محمد تقي الحائري الشيرازي».

(١) فريق مزهر ال فرعون،الامام الشيرازي وتشكيل الحكومة الاسلامية في العراق،المصدر السابق، ص٢٥.

إن هذه الفتوى كانت بمثابة الركيزة الأساسية في انطلاق العمل الثوري ضد الاحتلال، إذ أُيدت من قبل خطباء وعلماء كربلاء ومنهم محمد حسين المازندراني ومحمد صادق الطباطبائي وعبد الحسين الطباطبائي، ومحمد علي الحسين وغلام حسين المرندي ومحمد رضا القزويني ومحمد إبراهيم القزويني ومحمد الموسوي الحائري وعلي الشهرستاني وهادي الخرساني وجعفر الهر وكاظم البهبهاني وفضل الله وعلي الهادي الحسين[١].

جرت عملية للتهيئة للثورة، من خلال الاتصالات بين الثوار في مختلف المناطق، وكانت أولى الاجتماعات التي أعدت لذلك أواسط شهر آذار سنة ١٩٢٠، فقد عُقد اجتماع سري في مدينة النجف، حضره عدد كبير من العلماء ورؤساء العشائر، وكان ذلك الاجتماع قد جاء بناء على توجيه المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي' وتجدر الاشارة هنا الى ان الشيخ الشيرازي، في البداية «. . . لم يكن يميل الى الثورة المسلحة بل كان يريد ان تبقى الحركة الوطنية سليمة تكتفي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة دون اللجوء الى اشهار السلاح»[٢].

وبعد صدور فتوى الشيرازي الأخيرة، حاول البريطانيون إقناع زعماء عشائر النجف والشامية بنبذ هذه فكرة الثورة المسلحة، فعقدوا اجتماعا مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ (مرزوق العواد) في منطقة الشامية في الخامس عشر من تموز ١٩٢٠م (٢٨ شوال ١٣٣٨هـ) حضره حاكم النجف والشامية الميجر (نوربري)[٣] فعرض

(١) فريق المزهر الفرعون، الحقائق الناصحة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط٢ بغداد:١٩٩٥)، ص١٩٦.

(٢) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، الطبعة الثانية، دار اللام- لندن، ١٩٩٠،ص١٩٣.

(٣) الميجر نوربري

عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال هي:-

١- منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة.

٢- إطلاق سراح المُبعدين، في مقدمتهم نجل الشيخ الشيرازي محمد رضا.

٣- رفع مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط

لكن البريطانيين رفضوا تلك الشروط وأضطر الكابت (مان)، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية إلى الإنسحاب منها إلى الكوفة بعد تهديد أحد شيوخ بني حسن وهو (خادم الغازي) الذي قال: (إننا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازي. . . إن نبذل كل ما في وسعنا في سبيل قضية بلادنا.... إن على الكابتن مان أن يخرج من الشامية من رضاه أو بالقوة. . .) وبعث زعماء العشائر في منطقة الشامية رسالة إلى الشيخ الشيرازي تروي له تفاصيل ما حدث وإن الوضع الأمني هو بين الأستسلام لهم أو الحرب ضدهم، فكتب الشيرازي في جوابه لهم (إذا أصر الانجليز على غصبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام[١].

كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية) التي جرت في شمال ناحية الكفل، وفيها تكبد البريطانيين خسائر فادحة بالأرواح والمعدات[٢].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٧٧، ص١٢٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق،ص١٢٧.

وإضافة إلى الدور القيادي التي قامت به كربلاء أنشأ مجلسين مهمتهما تولي شؤون الثورة (٣٨) سمي الأول (بالمجلس الحربي) ويتألف من العلماء هبة الدين الشهرستاني، أبو القاسم الكاشاني، والشيخ أحمد الخرساني، والشيخ عبد الحسين النجل الثاني للإمام الشيرازي، أما المجلس الثاني فيسمى بـ(المجلس العلمي)، كان يضم عدد من سادات كربلاء ورؤساء العشائر، إذ كان الشيخ محسن أبو المحاسن ممثلاً عن العلماء، ويترأس كل من المجلسين الأمام الشيرازي، لقد كان من اختصاص المجلس الأول إدارة الشؤون الحربية أما المجلس الثاني فيدير الشؤون السياسية والإدارية العامة وكان من أبرز المجلس العلمي تشكيل مجلس (إدارة كربلاء) ويترأسه محسن أبو طبيخ كمتصرف للواء طليفح الحسون مدير للشرطة وخليل عزمي مدير للتحريرات[١].

في تلك المرحلة العصيبة من أيام الثورة عندما بعث الشيخ الشيرازي رسالة إلى جمعية (عصبة الأمم) في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠م (٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ)، وذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة بنفسه، غير إن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل (عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يئسوا من أصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سليمة[٢] وأختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا

(١) عبد الحليم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤). ط٢، (مطبعة الدار العالمية، بيروت:١٩٨٥)، ص ٢٢٤.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٨٤

بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم بأحترام في غمرة أحداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في السابع عشر من آب ١٩٢٠ م (١٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ) ويقال إنه اغتيل بالسم على أيدي عملاء بريطانيين وأصدر شيخ الشريعة الأصفهاني[١] الذي تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي بياناً في ذات اليوم، أي في ١٧ آب، موجهاً إلى الأمة الإسلامية بصورة عامة والشعب العراقي بصورة خاصة، ينعى فيه الشيخ الشيرازي جاء فيه: ((أما بعد فأنا أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه المقدسة، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجد الجد حماة الدين وأعضاء المسلمين النشاط النشاط....))[٢].

(١) شيخ الشريعة الاصفهاني: فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي الإصفهاني ولد في الثاني عشر من ربيع الأول من عام ١٢٦٦ هـ بمدينة أصفهان في أسرة متدينة، تولى المرجعية بعد وفاة أستاذه محمد كاظم الطباطبائي اليزدي سنة ١٣٣٧ هـ، ثم أصبح المرجع الأعلى للشيعة بعد وفاة محمد تقي الشيرازي سنة ١٣٣٨ هـ،،كان من كبار مراجع الشيعة الإثني عشريَّة، وأبرز القيادات الدينية والسياسية في إيران والعراق في عصره، ويُعرف ويُشتهر باسم شيخ الشريعة الإصفهاني. للمزيد ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت-لبنان، تاريخ الطبع مفقود، ص ٣٩١.

(٢) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٣١٧

الخاتمة:

١. إن دور العلماء في الحركة السياسية والاجتماعية دور أساسي لا ينفك عن حركة الشعب العراقي باعتبارهم المظلة الشرعية التي يستند عليها التحرك النهضوي، ولولا تحرك العلماء بقيادة الميرزا الشيرازي لما قامت ثورة العشرين المظفرة.

٢. كما كان الشيخ الشيرازي سياسياً بارعاً، فقد أستطاع الضغط على البريطانيين بشكل كبير ليس في داخل العراق فحسب، كذلك راسل الشيخ الشيرازي الرئيس الأمريكي (ويلسن) لأن الشيخ الشيرازي كان يعتقد إن بإمكان استغلال نفوذ الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي رفعت آنذاك شعار (منح الشعوب حق تقرير المصير) من أجل الضغط على البريطانيين مما دفعهم إلى السعي إلى كسب الشيخ الشيرازي إلى جانبهم محاولين استرضاءه إلا إنهم لم يفلحوا في ذلك.

٣. تنبهت قيادة الثورة منذ البداية الى أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية العراقية في الثورة، بما فيها القيادة الدينية التي مثلها المرجع الديني الكبير محمد تقي الشيرازي، وحاولت استبعاد كل محاولات التفرقة بين صفوف الشعب العراقي.

٤. ان فتوى الشيخ الشيرازي بالتوحد ضد الانكليز في العراق جعلت الانكليز يجرون أذيال الخيبة والانكسار ويسحبون جيوشهم من ارض العراق، وتركت آثارها الواضحة فيما بعد على الحياة السياسية والفكرية في العراق، إرسال مندوبين على وجه السرعة إلى كافة العشائر العراقية لإبلاغهم بفتواه، الأمر الذي فتح عدداً كبيراً من الجبهات أمام المحتل الانكليزي.

المصادر:

١- كامل سلمان الجبوري،محمد تقي الشيرازي: القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠: سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، ذوي القربى،، ٢٠٠٦.

٢- حسين عبد الامير يوسف طاهر، محمد تقي الشيرازي والغزو الفكري، المؤتمر العلمي السنوي لكلية العلوم الاسلامية الحادي عشر - جامعة اهل البيت،٢٠١٧.

٣- لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي، الطبعة الأولى، دار الصادق للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٠٤.

٤-عبد الرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبري، مطبعة العرفان،١٩٦٥.

٥-عبدالستار شنين الجنابي،تاريخ النجف السياسي ١٩١٢١-١٩٤١،بغداد،٢٠١٠

٦-وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية، العربية الاستقلالية في العراق، ط-،بغداد،١٩٨٥.

٧- الفريق مزهر ال فرعون،الامام الشيرازي يشكل الحكومة الاسلامية، مطبعة مهر،١٩٨٣.

٨-الفريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها ط،٢ بغداد،١٩٩٥

٩- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي ودوره السياسي ١٩١٨- ١٩١٩ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥.

١٠-عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف - ١٩٦٦.

١١- عبد الرزاق آل وهاب، تاريخ كربلاء، بغداد، ١٩٣٥، ص ص٤٥- ٤٧

١٢-عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان-ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤.

١٣- علك عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢،

رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢.
١٤- عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، موقف اهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق، مجلة الباحث، العدد الرابع والعشرون،٢٠١٧.
١٥-محمد محمد الحسيني، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر: دراسة في سيرته ومنهج، دار الفرات،١٩٨٩.
١٦- سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، القدير للدراسات والنشر- بيروت، ١٩٩٥.
١٧- نجاة سليم محمود محاسيس، الوفاء الهاشمي الفترة التاريخية الممتدة من ١٨٩٧-١٩٥١ والنضال الهاشمي من. . .،٢٠١١.
١٨- حميد احمد حمدان، لسيد علوان الياسري. . الزعامة العشائرية والعمل الوطني، مؤسسة العارف، ٢٠١١.
١٩- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، الطبعة الثانية، دار اللام- لندن، ١٩٩٠.
٢٠- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٧٧.
٢١- عبد الحليم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق (الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤). ط٢، مطبعة الدار العالمية، بيروت، ١٩٨٥.
٢٢- فوزي ال سيف، من أعلام الإمامية: بين الفقيه العماني وآقا بزرك الطهراني، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٢٠.
٢٣- محسن الأمين،أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت-لبنان، تاريخ الطبع مفقود.
٢٤- ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق: جعفر الخياط، الطبعة الثانية،، لبنان - ٢٠٠٤.
٢٥- المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧٧.

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal

Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches

The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

A special issue on the proceedings of the Third Scientific Conference on Reviving the Heritage of Scholars in Karbala.

The Eighth Volume - The Fifth Issue (Part Two) - The Eighth Year

December / Jumada al-Awwal 1444 AH - 2022 AD